

المُفْهَدَةُ المُمَرِّيَّة

بين
القبول والرد

دراسة نقدية

الدكتور

موسى إسماعيل البسيط

الاستاذ المشارك في كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

عميد كلية الدعوة والعلوم الإسلامية / أم الفحم

العُهدَةُ العُمَرِيَّةُ

بَيْنَ
القبول والرد

دراسة نقدية

الدكتور

موسى إسماعيل البسيط

الأستاذ المشارك في كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة القدس

عميد كلية الدعوة والعلوم الإسلامية / أم الفحم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى البشرية المتعطشة لهداية الإسلام ونوره وعدله
إلى كل إنسان عاقل منصف نزيه في حكمه
إلى أرواح المسلمين الذين قضوا ضحايا للمجازر
إلى شهداء الانتفاضات في الأرض المقدسة
إلى الذين سقطوا جرحى ومعوقين
من أبناء الأقصى وفلسطين .

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

القدس ٢٠٠١

صف وتنسيق مركز شام للخدمات الجامعية

طباعة الكتب والرسائل والأبحاث / تصوير

رام الله — دوار المنارة — عمارة البنك العربي — ط ٢

بلفون : 052-485927 + 052-753155

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم
الدين وبعد ،،

فقد جعل مركز الأبحاث الإسلامية ، في جامعة
القدس ، من معالجة القضايا المعاصرة محوراً رئيسياً وهدفاً
يسعى إلى تحقيقه ، وذلك من خلال حض العلماء
والمفكرين على بيان الرؤية الإسلامية للمواضيع والقضايا
التي تعجّ بها الساحة .

وكان من الجوانب المهمة التي يختص بها الخطاب
الإسلامي في فلسطين على وجه الخصوص طبيعة العلاقة
بين المسلمين وأهل الكتاب ، وتحديدًا كيف يجب أن

تكون عليه العلاقة المستقبلية بين الطرفين ، وما هو دور العهد العمري في تحديد هذه العلاقة ؟.

وقد انبرى الدكتور موسى البسيط لهذه المهمة مؤظفاً تخصصه في علم الحديث لتحديد نص العهد العمري وليبان النصوص الزائفة التي ظهرت في فترة متأخرة من التاريخ الإسلامي ، والتي لا تعكس نظرة الإسلام للآخر ، ومن ثم بين أن العهد العمري لا تزال تحتل مكانة عظيمة في نفوس المسلمين ذلك أنها تشكل تطبيقاً عملياً لما فهمه الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه من القرآن والسنة .

ويُعتبر هذا الكتاب الذي نقدمه بين يدي القارئ لبنة مكملّة لبناء الحوار الإسلامي المسيحي ، بل مرجعاً لا غنى عنه للمشغلين بهذه الدائرة ، الذين ينظرون بإيجابية إلى نص العهد العمري ، والتي أظهرت قيمة

التسامح وفسحت المجال لحرية تدين الآخر في ظل نظام الدولة الإسلامية .

وقد دارت دورة الزمان ، فمن ماضٍ حرص المسلمون فيه على حرية تدين أهل الكتاب وعلى سلامة مؤسساتهم الدينية ، إلى حاضرٍ حُرّم فيه المسلمون في فلسطين من حرية التدين وحرية الوصول إلى مؤسساتهم ومساجدهم والتي طالت يدُ الهدم بعضها ، وأساءت استخدام البعض الآخر ، فأصبح المسجد خماراً وحضيرة ومتحفاً ، بل ومنجرة ... كل هذا يجري تحت رقابة مؤسسات "الشرعية" الدولية التي لم تنصف المسلمين . ويبقى هذا العمل شاهداً على قدرة منهاج المحدثين على خدمة قضايا الأمة الإسلامية إذا أحسن استخدامه .

وتظل العهد العمري شاهدة شهوداً حضارياً على المسلمين وغير المسلمين ، راجين الله — عز وجل

— أن يهيئ عودة المسلمين للشهود الحضاري ،
ولمكانتهم العظيمة بين الأمم ، قال تعالى :
﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ . [البقرة :
آية ١٤٣] .

د . مصطفى أبو صوي

مدير مركز الأبحاث الإسلامية

جامعة القدس

٢٨ صفر ١٤٢٢

الموافق ٢٢ أيار ٢٠٠١

مدخل

يعود تاريخ القدس الإسلامي إلى فجر دعوة
التوحيد التي أتى بها إبراهيم عليه السلام ، فكانت
فلسطين مُهاجرة ، ومن ثم توالى الأنبياء على بيت المقدس
حتى جاء خاتمهم محمد ﷺ الذي أسرى به ربه من مكة
ليؤكد ارتباط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام ومن ثم
ارتباط القدس وأرض فلسطين بأرض الإسلام كلّها
وبمكة .

ثم كان "الفتح العُمري" لبيت المقدس صلحاً لتدخل
فلسطين من جديد في حوزة الإسلام . ولتكون القدس
أمانةً في عنق الأمة الإسلامية .

ولقد وادع الخليفة عمر أهل القدس " بالعُهد
العُمري " وما فيها ؛ من شروط والتزامات من الفاتحين

حَمَلَة الهداية ودعاة الحضارة ، وفي المقابل من أهل البلاد وعلى رأسهم صفرونيوس* الذي أبي إلا أن يسلم المدينة لعمر ، وعمرُ أعلى مرجعية في الأمة آنذاك .

وهذا الموقف الذي سجله التاريخ لصفرونيوس كان منه شعوراً بالمسؤولية تُجاه خصوصية المدينة الدينية ، فَمَنْ غيرُ عمر يحفظ الأمانة ، ويرعى الذمة ويلتزم بالعهد ؟

وَمَنْ سوى عمر يضمن الحقوق ويُحقّ العدل ؟ ولقد تحقق ذلك في أحسن صورة .

* صفرونيوس بطريك القدس ، ولد في دمشق ، جمع بين الثقافتين السريانية والهيلينية ، كان في شبابه يُعنى بأمور الدين ، ثم انصرف إلى الأدب والفلسفة والفلك في الاسكندرية ، واعتبر صفرونيوس يومها سفسطائياً في منحاه الفلسفي ، قضى سنوات في أديار فلسطين ، وجاب العالم المسيحي شرقاً وغرباً بحرك الأفكار المسيحية ، وانتهى به الأمر أن انتخب بطريكاً للمدينة المقدسة سنة (٦٣٤) وبعدها استقبل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه سنة (٦٣٧) فسلمه مفاتيح القدس . الموسوعة الفلسطينية (٥٠٩/٢ ، ٥١٠ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٢٣) .

إن "العهد العُمري" وهي تُبرز عدالة الإسلام وإشراقه ، تعرّضت من بعض الدارسين — عرباً ومستشرقين — لحملة من التشكيك ، فتعددت حولها الآراء بين مثبت للعهد ، وحاكم عليها بالوضع والتزوير .

ومن جانب آخر فقد تعددت رواياتُ العهد ، وزاد في حملة التشكيك ، مزجُ المشككين بين "العهد العُمري" وبين تلك "الشروط" المنسوبة إلى عمر بما يُعرف (بالشروط العُمريّة) في كيفية التعامل مع أهل الذمة .

إزاء ذلك كله ، وإدراكاً منا لأهمية هذه "العهد" ، وسعيّاً إلى تجلية الأمر ، رأيت أن أعرض لآراء المشككين وشبهاتهم ، وأعرض لروايات العهد والشروط العُمريّة ، مبيناً ما يصح نسبته لعمر وما لا يصح .

ومع أننا لا نشترط في رواية موضوعات التاريخ كلها ،
ما نشترطه لرواية الحديث النبوي ، إلا أنني أخضعت
سند "العُهد" وممتها وأصولها وروايتها للدراسة النقدية
، لأن موضوع "العُهد" له صلته بالسنة وبالعصر
الراشدي ، وأتبع ذلك كله بانعكاسات العُهد العُمري
وآثارها الإيجابية على الواقع الاجتماعي والسياسي ،
الأمر الذي كان له أبعاده الحضارية
العظيمة .

والحقت ذلك بفصل قارنت فيه بين صنيع
الداخلين بيت المقدس من المسلمين وغير المسلمين ؛
يهوداً كانوا أو صليبيين .
والله أسأل أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

وكتب

د . موسى البسيط

القدس ٢٠٠١م



ماهية العهد العُمري

العُهد ، مأخوذة من العهد ، وهو الأمان ، وكذلك
الذمة .

والعُهد العُمري أو العهد العُمري ، أو عهد عمر ،
منسوباً إلى عمر بن الخطاب* ، وهو عقد الصلح الذي
أبرمه عمر مع سكان بيت المقدس ، فدخلت به المدينة
المقدسة ضمن السيادة الإسلامية .

* عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أبو حفص ، أمير المؤمنين ، كان
إسلامه فتحاً على المسلمين وفرحاً لهم من الضيق ، كان عمر طويلاً جسيماً كأنه
راكب والناس يمشون ، قال فيه رسول الله ﷺ : اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين
إليك بعمر بن الخطاب أو أبي جهل . قال له رسول الله ﷺ : [والذي نفسي بيده
ما لقيت الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك] ، وقال عنه : [لقد كان
فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن
من أمي منهم أحد فعمر] . بشره رسول الله بالجنة . وقال : [ورأيتُ قصراً بفنائيه
حارية فقلت : لمن هذا ؟ فقال : لعمر] . نصر الله الإسلام بعمر ، وعلى يديه تم فتح
بيت المقدس سنة ١٥ هـ ، طعنه أبو لؤلؤة الفارسي فقتله سنة ثلث وعشرون
للهجرة . راجع (الإصابة في تمييز الصحابة ٥١٨/٢ ، فتح الباري بشرح صحيح
البخاري ، ٤٠/٧ - ٤٤ ، ٦٢-٦٣) .

المشككون بالعهد العمرية وشبهاتهم

تعددت روايات العهد العمرية ، وأثيرت حولها الشبهات والشكوك ، ومن وجدناه يشكك بالعهد العمرية كاتب الموسوعة الفلسطينية ، الذي يرى أن "العهد" تطور تاريخياً من صورة مختصرة إلى نص تكثر فيه الشروط ، إلى أن وصل إلى ما يُعرف بالشروط العمرية ، وكأن جانباً كبيراً من العهد قد زيد فيها مع مرور الزمن ، أو أضيفت إليها تفصيلات لم تكن في الأصل^(١).

ويطعن عبد العزيز الدوري في شروط العهد العمرية ، ويرى أن الروايات المبكرة ، تشير إلى أن الصلح كان يتوافق مع عقود الصلح مع المدن الأخرى في سوريا

غير أن صلح بيت المقدس تطور في مضمونه ، إذ يعطي سيف بن عمر إضافات مهمة ، بأن لا تُسكن كنائس بيت المقدس ، ولا تُهدم ولا يُنتقص منها ، ولا يُكرهون على دينهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، ويرى أن هذه التفصيلات لا تنسجم مع اتجاه عقود الصلح في ذلك الوقت ، بل هي صدى لزعزعات متأخرة ، ويرى أن الإشارة إلى اليهود لا تجد لها تأييداً في المصادر العربية ، وأن الوحيد الذي يذكرها هو ميخائيل السرياني المتوفى سنة ٥٩٦ - (٢).

ويصل الدوري إلى خلاصة بشأن نص "العهد العمرية" هي : " أن نصّها تطور ليشمل شروطاً لا صلة لها بزمان الفتح العمري ، وأن النص تعرّض لصياغات شرعية قابلة للتوائم مع تطورات جديدة " (٣).

وقد حذا حذو الدوري فيما ذهب إليه علي بن إبراهيم عجّين في الخلط بين العهد العمرية والشروط

العُمريّة ، وسارع إلى نقد سند العهد في أول أسطر الدراسة قائلاً : " لقد أوردتُ كتبُ التاريخ وكتبُ الفتوح نصَّ العهد العُمريّة دون ذكر إسناد لها ، إلا ما كان من تاريخ الطبري حيث أوردتها بإسناد منقطع ، ولا تقوم بها حجة ، ولا يجوز نسبتها إلى أمير المؤمنين " .

ثم عجل الباحثُ إلى توجيه النقد لمتن العهد بهدف نقضها قائلاً : " فشرطُ عدم سكنى اليهود بيت المقدس دخیل على العهد ، إذ كيف يوافق عليه عمر خاصة وأن هذا الشرط ليس له أصلٌ شرعي ، فالنصارى واليهود أهلُ كتاب لا تُميّز بينهم من الناحية الشرعية ، ولم يُؤثر عن عمر أنه أخرجهم من القدس ، فيغلب أن يكون هذا الشرط من زيادات النصارى .

ومن ناحية أخرى ، فثمّة تناقض في شرط إخراج الروم ، فكيف يشترط إخراجهم ثم يخيرهم بعدُ بين الخروج وبين الإقامة مع دفع الجزية " .

ثم في قوله : ومن كان فيها -أي في المدينة- من أهل الأرض قبل مقتل فلان ... دون ذكر الاسم ودون ذكر التاريخ ، في ذلك غموض يجعل من العسير تنفيذ الاتفاق ، فلا يمكن تحديد مَنْ ينطبق عليهم هذا الوصف ، ويستحيل أن يكون هذا نصّاً في معاهدة ملزمة .^(٤)

وفي سبيل الوصول إلى نتائج علمية منصفة، لا بد لنا من دراسة متأنية ودقيقة نتناولُ فيها مختلف روايات العهد العُمريّة ، وما بدُّ لنا من إخضاعها للنقد ، ودراستها من حيث الإسناد ، وثبوت النص ، وتحليل متن العهد .

فما هي رواياتُ العهد العُمريّة ؟ ما أصولُها ؟ وأيُّ هذه الروايات أكثر ثبوتاً ومصداقية ؟

وهل العهد العمري والشروط العمريّة شيء واحد؟ وهل انسحب قانون التطور على العهد العمري حتى دخلها ما دخلها من شروط ليست منها؟ كل هذه الأسئلة سنقف على الإجابة عليها بحول الله تعالى .



جمل من العهد في كتب التاريخ الأولى

إن نظرة في مصادرنا التاريخية الموثقة تنبؤنا عن صلح عمر مع أهل إيليا، وأنه كتب لهم كتاباً آمنهم فيه وأمرهم على الجزية، ونجد جُملاً موجزة أو مطولة من صلح عمر في هذه الكتب .

وقد ذكر خليفة بن خياط (ت ٢٤٠) من رواية سالم بن عبد الله قال : " خرج أهل إيليا إلى عمر فبالحوة على الجزية وفتحوها " (٥) .

وفي رواية الوليد بن مسلم : " أن عمر صالح أهل القدس على أن تسير الروم وأجلهم ثلاثة أيام ، فمن قدر عليه بعد ثلاث فقد برئت منه الذمة ، وأمن من بها ففرض عليهم الجزية " (٦) .

وذكر الواقدي (ت ٢٠٧) " أن الخليفة عمر كتب لأهل بيت المقدس كتاباً أي عهداً ، وأقرهم في بلدهم على الجزية " (٧) .

وتوسع مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥) فذكر : " أن عمر صالح أهل إيليا على أن لا يهدم كنائسهم ، ولا يجلي رهبانها " (٨) .

أما ابن الجوزي فيورد مزيداً من التفصيل ؛ أن عمر كتب لأهل بيت المقدس ، أنه أمنهم على دماءهم وأموالهم وذراريهم وصلاتهم ويبيعهم ، لا يكلفون فوق طاقتهم ، وأن من أراد أن يلحق لأمنه فله الأمان ، وأن عليهم الخراج كما على مدائن فلسطين . (٩)

غير أن ابن الأثير يشير إلى أن الصلح كان على الجزية . (١٠)

ومصالحة عمر لأهل مدينة القدس نص عليها ابن أعثم كذلك . (١١)

إن هذه المصادر تُجمع على صلح الخليفة عمر ، وتورد صيغاً تعود في أصلها إلى نص العهد العمري ، ويعني هذا في ميزان النقد ، الإجماع على أن أصل العهد ثابتٌ ثبوتاً متواتراً مقطوعاً به . (١٢)



النص الكامل للعهد

" بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد الله
عمر ، أمير المؤمنين أهل إيلياء* من الأمان ، أعطاهم
أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم ،
وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تُسكن كنائسهم
ولا تُهدم ولا يُنتقص منها ، ولا من حيزها ، ولا من
صليبهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على
دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم
أحد من اليهود .

* " إيلياء" اسم عُرفت به مدينة القدس منذ عهد الرومان حيث بناها أدريانوس وسماها
"إيليا كابيتولينا" وهي مشتقة من "إيلوس" كلمة يونانية معناها "الشمس" ،
وكايتول معناها "المركز" . وظل الاسم معروفاً في أوائل الفتح الإسلامي . حتى
ذكر في هذه العهدة .

وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية كما يُعطي أهل
المدائن ، وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوت ،**
فمن خرج منهم فإنه آمنٌ على نفسه وماله حتى يبلغوا
مأمنهم .

ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل
إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير
بنفسه وماله مع الروم ، ويُخلى بيعهم وصلبانهم ، فإنهم
آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبانهم حتى يبلغوا
مأمنهم .

** اللصوت مفردا اللصت ، بفتح اللام : أي اللص في لغة طيء ، وجمعه لُصوت .
قال صاحب اللسان : وهم - أي طيء - الذين يقولون للطنس : طُست .

ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان*** ،
فمن شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من
الجزية .

ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى
أهله ، فإنه لا يُؤخذ منهم شيء حتى يُحصَد
حصادهم .

وعلى ما في هذا الكتاب عهدُ الله ، وذمةُ
رسوله ، وذمةُ الخلفاء ، وذمةُ المؤمنين إذا أعطوا الذي
عليهم من الجزية .

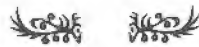
شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن
العاص ، وعبدالرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي
سفيان ، وحضر سنة خمس عشرة " (١٣) .

*** في إتحاف الأخصا بفضائل الأقصى للسيوطي (٢٣٣) وفي الأنس الجليل
(٢٥٣/١) لا نجد عبارة (.. قبل مقتل فلان ..) إنما نصها : (ومن كان بها من أهل
الأرض فمن شاء منهم قعد ..) النص كاملاً . وبذلك يستقيم المعنى .

إن هذا النص الذي أورده الطبري ليس من تناج
الروايات المتأخرة ، فقد كان معروفاً في القرن الأول
الهجري ؛ رواه خالد بن معدان (المتوفى سنة ١٠٤) ،
وعبادة بن نُسي (المتوفى سنة ١١٨) ، وهما اللذان تبدأ
بهما السلسلة عند الإمام الطبري .

وكذلك كان النص معروفاً لدى سيف بن عمر
(المتوفى سنة ١٨٠) الذي روى قصة الفتح ، وهو من
أصحاب السير وله كتاب في الفتوح ، وقد نقل الطبري
النص عنه ..

وهكذا فالروايات المتأخرة^(١٤) أخذت بالتأكيد عن
هذه الروايات المبكرة واعتمدتها ، ولم تكن من
ابتداعها.^(١٥)



نصٌ مزورٌ للعهد

وتجدر الإشارة إلى نص آخر للعهد العُمريّة أذاعته البطريركية الأرثوذكسية في القدس ، في اليوم الأول من شهر كانون الثاني (١٩٥٣) ، وقالوا إنه نسخة من الأصل المحفوظ في مكتبة الروم بالفنار من أعمال استانبول* ، ونصها^(١٦) " بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام وأكرمنا بالإيمان ورحمنا بنبيه محمد ﷺ وهدانا من الضلالة ، وجمعنا بعد الشتات ، وألف بين قلوبنا ، ونصرنا على الأعداء ومكن لنا من البلاد ، وجعلنا إخواناً متحابين واحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة .

هذا كتاب عمر بن الخطاب بعهد وميثاق أُعطي إلى البطرك المجلد المكرّم وهو صفرونيوس بطرك الملت الملكية في طور الزيتون بمقام القدس الشريف في

* أثبت النص على الصورة الأصلية بما فيه من أخطاء .

الاشتغال على الرعايا والقسوس والرهبان والراهبات حيث كانوا وأين وجدوا ، وأن يكون عليهم الأمان ، وأن الذمي إذا حفظ أحكام الدين وجب له الأمان والصون منا نحن المؤمنين ، وإلى من يتولى بعدنا ، وليقطع عنهم أسباب حوائجهم ، كحسب ما جرى منهم من أسباب الطاعت والخضوع .

وليكن الأمان عليهم وعلى كنائسهم ودياراتهم وكافت زياراتهم التي بيدهم داخلاً وخارجاً ، وهي القمامة وبيت لحم مولد عيسى عليه السلام كنيسة الكبراء والمغارة ذي الثلاثة أبواب قبلي وشمالي وغربي ، وبقية أجناس النصارى الموجودين هناك وهم ؛ الكرج والحش والذين يأتون للزيارة من الأفرنج والقبط والسريان والأرمن والنساطرة واليعاقبة والموارنة ، تابعين للبطريرك المذكور ، ويكون متقدماً عليهم ، لأنهم أعطوا من حضرت النبي الكريم والحبيب المرسل

من الله ، وشرفوا بختم يده الكريمة ، وأمر بالنظر إليهم والأمان عليهم ، كذلك نحن المؤمنين نُحَسِّن اليوم إحساناً لمن أحسن إليهم ، ويكونوا معافين من الجزيت والغفر ، والمواجب ، ومسلمين من كافت البلياء في البر والبحور وفي دخولهم للقمامة وبقية زيارتهم لا يأخذ منهم شيء .

وأما الذين يُقبلون إلى الزيارة إلى القيامة ، يؤدي النصراي إلى البطريك درهم وثلث من الفضة ، وكل مؤمن ومؤمنة ، يحفظه ما أمرنا به سلطاناً أم حاكماً أم والي يجري حكمه في الأرض ، غني أم فقير من المسلمين المؤمنين والمؤمنات .

وقد أعطي لهم مرسومنا هذا بحضور جمع الصحابة الكريم عبد الله وعثمان بن عفان وسعد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وبقية الاخوة - الصحابة الكرام .

فليعتمد على ما شرحنا في كتابنا هذا ، ويُعمل به ، وأبقاه في أيديهم ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وأصحابه .

والحمد لله رب العالمين ، حسبنا الله ونعم الوكيل .
من العشرين من الشهر ربيع الأول سنة خامس وعشر للهجرة النبوية .

وكل من قرى مرسومنا هذا من المؤمنين وخالفه من الآن إلى يوم الدين ، فليكن لعهد الله ناكثاً ورسوله الكريم باغضاً " .

لقد النص السابق (الصادر عن الأرثوذكسيه)

وبالتأمل في هذا النص للعُهد ، نجد دلائل الوضع وإعلامات التزوير بادية عليه بكل وضوح .

إن هذا النص للمعاهدة شاذ مخالف لما تناقله جمهور المؤرخين ، وثمة دلائل تقطع بالحكم عليه بالتزوير ، وأول هذه الدلائل ، أن أسلوب كتابة النص لا يعود إلى العصر الراشدي ، وإنما هو أسلوب يعود إلى الحقبة التركية ، وقد استعرض الأستاذ عارف العارف^(١٧) العديد من الكلمات الدالة على ذلك : مثل (الملت ، وكافت ، وحضرت ، والجزيت ، والطاعت) فإن التاء المفتوحة في هذه الكلمات من وضع الأتراك وعرفهم .

بل إن أسلوب الكتابة أسلوب فيه من الركاكة والأغلاط ما يقضي بوضعه ، فأين ذلك من بلاغة وفصاحة الصحابة !

وتأمل معي هذه الجمل :

- (البطرک المبجل المكرم وهو صفرونيوس ، بطرك الملت الملكية في طور الزيتون بمقام القدس الشريف) .

- (كحسب ما قد جرى منهم من الطاعات والخضوع ..)
- (لأنهم أعطوا من حضرت النبي الكريم والحبيب المرسل من الله ..)
- (.. وكلمن .. قرى مرسومنا هذا ..) ، وكأنهم يريدون القول : كل من قرأ مرسومنا هذا ..

ومما يجزم بتزوير هذا النص ، وأنه يعود إلى عصر الأتراك ، الكلمات المثبتة في الطرف الأيسر ، وفي صدرها كلمة (عهد نامه) وشهادة " ربّ سهل أمور حسين " .

كل ذلك مكتوب بمداد مختلف الألوان الأسود والأحمر والمذهب .

وكذلك فقد ذكرت القدس بهذا الاسم وما كانت زمن عمر تُعرف به .

ثم إن الخلط التاريخي في مضمون هذا النص للعهد يدل على تزويرها ، فالنص يحمل معلومات تاريخية لا تعود إلى عصر صدر الإسلام، مثل تفصيل أجناس النصاري من كرج وحش وقبط وسريان وأرمن ونساطرة ويعاقبة ، إذ لم تكن معروفة هذه الأجناس في المدينة المقدسة .

وعليه ، فإن أدنى نَظَرٍ يقطع ببطلان نسبة هذا النص إلى عمر رضي الله عنه .

نصُ العهد عند اليعقوبي

وبالبحث عن نص آخر للعهد العمرية وجدنا اليعقوبي يورد رواية هي:

" بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتابُ عمر بن الخطاب لأهل القدس ، إنكم آمنون على دمائكم

وأموالكم وكنائسكم ، ألا تُسكن ولا تُحْرَبَ إلا أن يُحْدِثُوا حَدَثًا عامًا " (١٨) .

وهذا النص للعهد منتقض من وجوه :

أولها : مخالفته لنص العهد عند الطبري وهو الأوثق سنداً ، ثم إن اليعقوبي لا يحرص على ذكر إسناد رواياته ، الأمر الذي يستدعي عدم الثقة بنقله ، بل لقد ألهم اليعقوبي بأنه غير ثقة ويكذب كثيراً . (١٩)

ثانيها : أدخل اليعقوبي روايته من ذكر "الجزية" وهو الشرط الذي اتفقت المصادر على ذكره ، ثم إن أي عقد أبرمه عمر مع أهل الكتاب لم يخل من ذكر هذا الشرط .

ثالثها : قوله : " إلا أن تحدثوا حدثاً عاماً .. " فيه شبهة ، فأماكن العبادة لا تهم إذا أحدث أهلها المعاهدون حدثاً ، ووصية الصحابة للفتاحين ألا يتعرضوا للرهبان في صوامعهم .

وقد ذكر اليعقوبي اسم عمر دون لقبه (أمير المؤمنين) لأن اليعقوبي لا يُقرّ لعمر بالإمارة .^(٢٠)

النقد لمصدر العهد العُمري

وفي سبيل التوثيق والتأكيد التاريخي للعهد العُمري ، وفي ضوء ما سبق من عرضٍ لرواياتٍ ونصوصِ العهد ، فقد وقع الاختيار على نص الطبري — وهو الأشهر والأضبط — لدراسته ونقده سنداً ومتناً وفق المناهج العلمية في نقد الروايات .

وتجدر الإشارة إلى أن النهج الذي سار عليه المحققون في التاريخ الإسلامي ، تأثر تأثراً كبيراً بالمنهج النقدي عند المحدثين ، الذين نصبوا موازينَ دقيقةً لنقد روايات الحديث والسيرة وتمييز صحيحها من سقيمها . على أننا في تحقيق الروايات التاريخية لا نذهب بعيداً ، فنطمع بما نطمع به في تحقيق الروايات الحديثية ،

إذ الدارس المحقق لكل رواية حديثية ، يجد رصيداً ضيقاً من جهود العلماء والنقاد بما يُعرف بعلوم الحديث والجرح والتعديل .. ، ما لا يجده في تحقيق الرواية التاريخية .

ولقد وجدنا المؤرخين والإخباريين يتساهلون في قبول الرواية التاريخية ، على الرغم من أن فيهم من يشتغل بالحديث ويجمع رواياته ، أمثال الطبري ، وابن كثير ، وخليفة بن خياط ، وغيرهم . وعليه ، فإنه لا يتأتى لنا أن نذهب في كل قصة تاريخية أو حدث ، فنحاكمه المحاكمة النقدية الحديثية الصرفة ، ونحن نعلم أن من الروايات التاريخية والأحداث ، ما تغني شهرته واستفاضته عن البحث في إسناده .

ومع ذلك فإن نص العهد العُمري استقاه الطبري من مصادر تاريخية موثوقة ؛ لقد أسند روايته إلى خالد

ابن معدان^(٢١) ، وعبّادة بن نسي^(٢٢) ، وهما ثقتان مجمع على توثيقهما ، وحمل الرواية عنهما سيف بن عمر ، وقد كان إخبارياً عارفاً^(٢٣) اعتمده الطبري ، وروى له كثيراً من المرويات ، واعتمده في أكثر من ثلاثمائة موضع من كتابه^(٢٤) ، وهذا - لا جرم - يُنيء عن وقوعه عند الطبري موقع الثقة والقبول في رواية أخبر الفتوح .

النقد لمضمون العهد

إن مضمون العهد العُمري لا يتنافى مع الأسس والمبادئ الفقهية في معاملة أهل الكتاب ، وما اعتّرض عليها أحد من الفقهاء ، وإذا دققنا النظر ألفينا أن مرجعية العهد كتابُ الله وسنةُ نبيه ، فالمضمون يشمل جانبين ؛ الأول ، التزام من أهل إيلياء ، والثاني ، التزام

من عمر رضي الله عنه ، أما التزامهم فدفعهم الجزية وإخراجهم الروم واللصوص من المدينة . ودفع الجزية شرط تواترت عليه الروايات في المصادر التاريخية ، ولا يكاد يخلو منه عهد عاهده رسولُ الله ﷺ أو خلفاؤه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وإخراج الروم واللصوص شرط آخر يدل وجوده في العهد على مصداقيتها لانتمائه إلى زمن فتح المدينة المقدسة ، فلقد كان في القدس سكانها الأصليون ، ووافدون عليها ليسوا من أهلها بل هم من الروم ، وكان فيها أهل الأرض من الفلاحين ، فالروم الذين وجدوا في القدس في تلك الأثناء ليسوا سكان القدس الأصليين ، وإنما تشكلوا من الحامية العسكرية الرومية ومن قدم عليها ، فلا يتنافى هذا الشرط مع مبادئ الإسلام أيضاً ، إذ الصلح الذي صنعه عمر كان مع سكان القدس الذين آمنوا بدين المسيح قبل أن يؤمن

الروم ، وهم أهل فلسطين الذين تمتد جذورهم إلى ما قبل الميلاد .

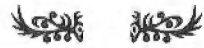
والنص يفرق بين نوعين من الروم : النوع الأول ، جنود الروم ، والنوع الثاني ، الروم الذين جاءوا للعبادة زوّاراً أو مجاورين ، فأمر بإخراج الصنف الأول ، وخيّر الصنف الثاني بين البقاء ودفع الجزية أو المغادرة .

ونظرة في الجانب الآخر من الالتزامات والشروط من قبل عمر رضي الله عنه والفاحين ، فقد ضمنت حماية الحقوق الإنسانية والدينية لأهل القدس .

وهي التزامات وشروط تعطي العهد تأكيداً ومصداقية ، وقد روعيت فيها خصوصية المدينة الدينية .

على أن عمر في هذه الشروط سار على هدي رسول الله ﷺ ، ففي عهد نجران الذي عاهدهم عليه :

"إن لنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، لا يُغَيَّر أسقفٌ من أسقفيتِه ، ولا راهب من رهبانيتِه ، ولا كاهن من كهانته" (٢٥) .



الشرط المثير للجدل " منع سكنى اليهود بيت

المقدس "

وفي نص العهد شرط تدور حوله الاعتراضات والتساؤلات ، إنه الشرط المتعلق باليهود "ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود" .

ماذا يعني هذا الشرط ، وما تفسيره ؟

قد يراد به ، أن الخليفة ضَمِنَ لهم هذا الحق ، وربما كان تفسيره أنه شرط على أهل إيلياء ألا يسكن معهم أحد من اليهود .

والذي أميل إليه ، المعنى الأول ، وسوف تأتي مرجحات ذلك .

لقد كان هذا الشرط من أبرز دواعي التشكيك بالعهد ، وثارَت حوله علامات استفهام كثيرة .

هل حقاً طرد عمر اليهود من بيت المقدس ؟

ولماذا يطردهم وهم والنصارى سواء ، أهل كتاب ؟

هل يتفق هذا الشرط مع الشريعة الإسلامية ؟

ولماذا لا يكون شرط عدم سكنى اليهود بيت المقدس

من إضافات النصارى ؟

لقد شكك أحد الباحثين في هذا الشرط حتى اعتبره " أمراً منافياً للواقع إذ لم يُؤثر أن عمر أخرج اليهود من بيت المقدس ، أو منعهم من سكناها ، ولا يمكن أن يكون هذا شرطاً في الصلح ولا ينفذه عمر ، مع ما هو معلوم من احترام المسلمين للعهود والتزامهم بها بلغة " (٢٦) .

ولست أدري - وأتم الحق - لم تثار الزوبعة حول هذا الشرط ، وأي غرابة في اشتراطه في وثيقة صلح بيت المقدس .

وعلى أية حال ، فحريّ أن نكشف خلفية اشتراط عدم سكنى اليهود بيت المقدس ، ونبحث عن مسوغات

ذلك ، ثم نترك للقارئ اللبيب الحكم بنفسه على أصالة هذا الشرط في نص العهد أو اعتباره دخیلاً عليها .

أداة التنكيل

لقد دارت الحرب الفارسية البيزنطية ما بين (٦١٤-٦٢٧ م) ، تغلب فيها هرقل ملك الروم وطرد الفرس من المناطق التي اجتاحتها ، وانتهت الحرب بموت (كسرى ابرويز) وهو المعروف بـ (خسرو الثاني) .^(٢٧)

وساهم اليهود في هذه الحرب أيما مساهمة ، حتى يمكن القول إنهم كانوا أداة تنكيل بالسكان الأصليين ، وقد أعانوا الفرس على المسيحيين ، وتذكر المصادر أنهم ساهموا في مذبحه كبرى وقعت سنة (٦١٥ م) .

كما تذكر المصادر أن اليهود ساعدوا الفرس في استباحة المدينة المقدسة ثلاثة أيام؛ ينهبون ويضرمون النار في الكنائس حتى أحرق في المدينة ثلاثمائة دير وكنيسة .

"وقد حطم الفرس كنيسة القيامة ، ونهبوا كنوزها ، وحطموا كنائس أخرى ، واشترك اليهود مع الفرس في قتل جميع مسيحيي القدس ، وتدمير أماكنهم الدينية"^(٢٨) .

لقد أحدث صنيع اليهود بأهل المدينة جراحاً يصعب تضييدها ، فلم يزل صنيعهم شاخصاً في ذاكرة سكان إيلياء ، الأمر الذي أعطى مبرراً قوياً لاشتراط هذا الشرط .

وهذا كان قبيل الفتح الإسلامي للمدينة .

طرد اليهود قرار تاريخي سابق

وفي أعقاب ثورة باركوخبا (١٣٢-١٣٥م) التي هجم اليهود فيها على القدس واحتلوها ، واحتلوا حاميات ومراكز رومانية ، كان "هادريان" قد أرسل جيشاً كبيراً لمواجهة الطغيان اليهودي الذي احتل القدس ، فهرب اليهود وهزمهم الرومان وأعملوا فيهم سيف القتل ،

وبعد الثورة أقام "هادريان" مدينة وثنية على خرائب القدس سماها (إيليا كابيتولينا) .

وبعد أن مسح هادريان (إدرينانوس) الهيكل ، وحرث مكانه ، أصدر في سنة (١٣٩ م) قراراً يمنع بموجبه اليهود من دخول القدس ، أو السكن فيها أو الدنو منها ، أو حتى النظر إليها من بعيد . (٢٩)

إذن ، وبعد هذا التاريخ المجلل بالسواد لليهود في المدينة المقدسة ، نتسائل وحرى بنا أن نتسائل ، لماذا يُستهجن أن يُصرّ صفرونيوس ورجال الكنيسة على إثبات هذا الشرط في وثيقة العهد زمن عمر .

لقد ذهب الأستاذ إحسان عباس إلى أن نصارى القدس كانوا يهدفون من هذا الشرط إلى إبقاء الأمور على حالها فيما يتصل بعدم وجود اليهود في القدس .

فبعد الانتصار الذي أحرزه هرقل توجه إلى بيت المقدس ، فأصدر أمراً يقضي عليهم بمغادرة القدس ،

وقضى أن يكون قطر المنطقة المحرمة عليهم حولها ثلاثة أميال . (٣٠)

إنّ هذا الشرط وجد صداه عند الخليفة عمر ، وأمر من الخبرة الواسعة والعلم الدقيق باليهود - تعاقداً وتعاملاً - ما يزيد الشرط تأكيداً وتوثيقاً وأصالة .

لقد شهد عمر معاهدة الرسول ﷺ مع يهود المدينة المنورة بما عُرف بصحيفة المدينة ، وفيها أمتهم وأعطاهم الحرية الدينية والمواطنة ، فقد ورد فيها " ... وإن لليهود بني عوف ذمة من المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليتهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته ... " .

وكذلك الأمر لليهود بني الحارث ، وبني ساعدة ، وبني جشم ، ... (٣١) .

لكن يهود يجمع فتأثم في المدينة خانوا العهد ، وغدروا بالمسلمين ابتداء من بني قينقاع ، ومرورا ببني

النضير ، ثم ما وقع من بني قريظة في غزوة الأحزاب ،
وانتهاءً بيهود خيبر الذين أمر عمر بإخراجهم
وإجلالهم.

وخلاصة الأمر أن عمر الذي خبر اليهود جيداً من
خلال ما علمه من كتاب الله، الذي كشف نفسيتهم ،
ومن خلال تجارب رسول الله ﷺ والمسلمين مع اليهود ،
لم يمانع من النص على ألا يسكن بإيلياء معهم أحد من
اليهود . (٣٢)

وهل يغيب عن إحساس عمر الإلهامي وُبُعْدَ نَظَرِهِ
بِجَاعَةِ هذا الشرط في مقابل النفسية اليهودية التي
خبرها .

على أن الخليفة عمر بموافقته على هذا الشرط أقرَّ
أمرًا واقعًا ، ففي تلك الأثناء لم يكن لليهود وجود في
المدينة المقدسة أصلاً .

ومما تجدر الإشارة إليه أن مصادرنا التاريخية الموثوقة ،
لا تحتفظ ولو بخبر واحد موثق ، يؤيد مزاعم يهود في
أنهم سألوا عمر السماح لمئتي أسرة بالتوطن في القدس
لكنه وبسبب المعارضة الشديدة من صفرونيوس حدد
رقم اليهود بسبعين أسرة فقط . (٣٣)

البرهان الساطع

وأخشى أن يقول القارئ : ما للشيخ أبعد النُجَّةَ
ولوى أعناقنا صوب التاريخ ، مستدلاً - من خلاله -
على أصالة هذا الشرط المتعلق باليهود ، فأين هو من
الواقع الصادق الناطق؟؟

وأقول : لست بغافل عن الواقع ، ففيه البرهان الساطع
والدليل القاطع على أصالة هذا الشرط .

أجل . إن أعظم دليل على أصالة هذا الشرط في
العهد العُمري ما نراه من واقع اليهود اليوم في القدس

وفلسطين كلها ، ولندع الواقع يعبرُ بلسان حاله ، حيث يعجز اللسان عن التعبير ، فماذا فعل اليهود حين وطئت أقدامهم أرض القدس وفلسطين ؟

وأترك الإجابة لرجل مسيحي عايش القضية وعاصرها هو الاستاذ اميل الغوري حيث يقول :

" ان اليهود استولوا على التراث والآثار والمقدسات الإسلامية ، وعملوا على طمسها ، واغتصبوا المساجد التي يذكر فيها اسم الله ، فدمروا بعضها ، وحولوا بعضها إلى كنس يهودية ، وجعلوا بعضاً آخر مراكز للهو والفسق والفجور ، واستباح اليهود أوقاف المسلمين ومعاهدهم ومدافنهم وزواياهم ومؤسستهم ، واستولوا على الحرم الإبراهيمي فدنّسوه ، بل واستباحوا فيه الدماء الزكية الطاهرة ، واستولوا على حائط البراق في بيت المقدس ، وهدوا عدة مساجد وأماكن إسلامية ووقفية ، وطرّدوا سكانها العرب منها ، والآن يسعون ويستعدون

بكل قوة وعلى مختلف الصُّعد والمستويات السياسية ، أن يقيموا الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى والصخرة المشرفة ، وقد فرغوا من وضع الرسوم والخرائط اللازمة لاعادة بناء هيكلهم بموجبها ، وجمعوا الأموال الطائلة في سبيل ذلك." (٣٤)

ولقد صدق الكاتب فيما قال ، ففي إحصائية^(٣٥) أجرتها مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية على (١٠%) من المساجد في فلسطين (١٩٤٨) ، تبين أن اليهود حولوا تسعة عشر مسجداً إلى حظائر ومعارض ومطاعم وخمارات ومقاهي .

كما أنهم حولوا خمسة عشر مسجداً ومقاماً إلى كنس ومعابد يهودية .

وتذكر الإحصائية أن زهاء الخمسين مسجداً ومقاماً أُرِكت ما بين مغلق أو مهمل أو مهدوم (انظر الملحق في نهاية الدراسة ص ١٠٨) .

هذا فضلاً عن تشريد أهل هذه البلاد ، ومصادرة أراضيهم وحرمانهم من حقوقهم .

العهد العمرية غير الشروط العمرية

حاول غير واحد من الباحثين الخلط بين العهد العمرية والشروط العمرية واعتبارها شيئاً واحداً ، اعتقاداً منه أن الشروط التي يجدها عند ابن عساكر وابن القيم إنما هي العهد العمرية ، غير أن هذا العهد أخضع مع مرور الزمن لفكرة التطور ، إذ تطور تاريخياً من صورة مختصرة إلى نص تكثر فيه الشروط حتى وصل إلى الصورة الموسعة التي تضمنت شروطاً كثيرة .

ولم نجد هذا الرأي المخترع عند واحد من أئمة الإسلام المحققين ، ولا وجدنا لأصحابه سلفاً .

وهؤلاء القوم أرادوا - من خلال ذلك - الوصول إلى أن نص العهد شهد إضافات وزيادات ، الأمر الذي يتيح الطعن في أصالته وثبوته . (٣٦)

وبدأية أورد رواية الشروط العمرية كما أخرجها ابن عساكر بسنده إلى عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال : كتبت لعمر حين أهل الشام

" بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى بلد كذا وكذا

إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرائعنا وأموالنا وأهل ملتنا ، وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث في مدينتنا ولا فيما حولها ديراً ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ، ولا نجد ما خرب منها ، ولا نجد ما خرب من كنائسنا ، ولما كان منها في خطط المسلمين ، ولا نمنع كنائسنا أن يترها أحد من

المسلمين في ليل أو نهار ، وأن نوسّع أبوابها للمارة وابن السبيل ، وأن نُنزل مَنْ مر بنا من المسلمين ثلاثة أيام نطعمهم وأن نرشدهم ، ولا نؤوي في كنائسنا ولا في منازلنا جاسوسا ، ولا نكتم غشاً ، ولا نعلم أولادنا القرآن ، ولا نُظهر شركا ، ولا ندعو إليه أحداً ، ولا نمنع من ذوي قرباتنا الدخول في الإسلام إن أرادوه ، وأن نوقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا إذا أرادوا الجلوس ، ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم في قلنسوة أو عمامة أو نعلين أو فرق شعر، ولا نتكلم بكلامهم، ولا نتكنا بكناهم ، ولا نركب السرج ، ولا نتقلد السيوف ، ولا نتخذ شيئا من السلاح ، ولا نحمله معنا ، ولا ننقش على خواتيمنا بالعربية ، ولا نبيع الخمر ، ولا نفرق رؤوسنا ، وأن نجز مقادير رؤوسنا ، وأن نلزم زيننا حيث ما كنا ، وأن نشد زنايرنا على أوساطنا ، وأن لا نُظهر الصليب على كنائسنا ، ولا

نظهر الصليب في شيء من طرق المسلمين، ولا أسواقهم، ولا نجاورهم بموتانا، ولا نتخذ من الرقيق مد جري عليه سهام المسلمين ولا نطلع عليهم في منازلهم .

قال عبد الرحمن : فلما أتيت عمر بالكتاب زاد فيه؛ ولا نضرب أحدا من المسلمين ، شَرَطْنَا ذلك لكم على أنفسنا وأهل ملتنا وقَبَلْنَا عليه الأمان ، فإن نحن خالفنا عن شيء لكم وَضَمْنَا على أنفسنا فلا ذمة لنا ، وقد حلّ ذلك من دمائنا وأموالنا ما يحل من أهل المعاندة والشقاق .^(٣٧)

النقد والتحقيق

ولسنا نسعى إلى تحليل هذه الشروط ودراستها الدراسة الفقهية ، على الرغم من أنها شروط تَرِدُ عليها

انتقادات" كثيرة ، فهذا نتركه للبحوث والدراسات المستفيضة التي تناولت هذا الجانب .^(٣٨)

وإنما الغاية التي نسعى إليها هي : تحقيق نسبة الشروط إلى الخليفة عمر ، ومن ثمّ استكشاف العلاقة بينها وبين العهد العُمري (موضوع بحثنا) .

وللوصول إلى تحقيق النسبة لا بد من دراسة إسنادية للشروط العُمريّة .

فهل حقاً صحّت أسانيد الشروط العُمريّة إلى الخليفة عمر ؟

أم هي شروط اجتهد الفقهاء في سنّها ، وخضعت للظروف السياسية ، أو كانت انعكاساً لها ؟

لقد ذكر ابن القيم طرفاً من الأسانيد ، لا يخلو واحد منها من قدحٍ وطعن ، لذا ذهب الدكتور همام سعيد إلى توهين إسناد هذه الشروط فقال : "ومن خلال النظر في أسانيد هذه المعاهدة "الشروط" تبين لي أنها واهية ، فقد

رويت من عدة طرق لم تصح ، مدارها على ضعف الرجال ، وبعض طرقها لا يخلو من مجهول أو القلع"^(٣٩) .

وقد لاحظ ابن القيم الضعف في الأسانيد فاستدرك بعبارة فيها الاعتذار عن وهن السند قائلاً : "وشهرة هذه الشروط تغني عن إسنادها ، فإن الأئمة تلقوها بالقبول وذكروها في كتبهم واحتجوا بها"^(٤٠)

اضطراب الروايات

إن أول ما يلفت النظر إلى متن الشروط العُمريّة ، النفاضُ الظاهر في نصوصها ، واختلافُ الروايات فيما بينها بالنسبة لكيفية إصدار هذه الشروط ومناسبتها ، والجهة التي أصدرتها ، والناس الذين كانت موجهة إليهم .

فتارة صالح عليها نصارى الشام ، وتارة صالح عليها أهل الجزيرة (وليس الشام) ، وتارة بيت المقدس وغيرها ...

وقد رأيت أن رواية ابن عساكر إلى عبد الرحمن بن غنم "كتبت لعمر ، هذا كتاب لعبد الله عمر .." بينما أوردها ابن القيم من طريق عبد الله بن أحمد بسنده إلى إسماعيل بن عياش قال: حدثنا غير واحد من أهل العلم قالوا : "كُتِبَ أهلُ الجزيرة إلى عبد الرحمن بن غنم ، إنا حين قدمنا بلادنا ، طلبنا الأمان .." وهناك رواية أخرى "أن ابن غنم كتب هو بنفسه هذه الشروط إلى عمر حين صالح الخليفة نصارى الشام وليس الجزيرة ."

وثمة رواية تُنسب إلى ابن غنم يقول : " كتبتُ لعمر ابن الخطاب حين صالح نصارى أهل الشام .. " هذا

كتاب لعبد الله أمير المؤمنين "من نصارى الشام مدينة كذا وكذا ... (٤١)

بينما روى أبو المعالي المشرف بن المرجى المقدسي هذه الشروط بسند ضعيف عن محمد بن حذيفة قال : هذا العهد الذي كتب لبيت المقدس وغيرها : وهذا كتاب كتبناه لك أنك قدمت بلادنا وطلبنا إليك الأمان ... فذكره . (٤٢)

ومن ناحية أخرى فإن التباين من حيث الشكل والمضمون بين الشروط العُمري وبين سائر عهود الصلح التي صدرت في عهد الراشدين ، يشكل أساساً قوياً للحكم على تلك الشروط ، بأنها لا تنتمي إلى العهد الراشدي . (٤٣)

ولا نكاد نجد في العقود التي أبرمها رسول الله ﷺ مثيلاً لهذه الشروط .

ولك أن تطالع عَهْدَه مع يهود المدينة ، وعَهْدَه مع نصارى نجران .. وغيرها من العهود .

إذن ، وبعد النظر في إسناد الشروط العمرية ورواياتها ، يمكننا القول باطمئنان أن الوثيقة المعروفة بالشروط العمرية ليس لها صلة بالخليفة عمر بن الخطاب كما أنها لا تنتمي إلى عصره "(٤٤) .

لقد ذاعت وشاعت "الشروط العمرية" في عصور من تاريخ الحكم الإسلامي ، كان أبرزها عصر المتوكل الذي صرف أهل الذمة من الأعمال .. لأنهم في زمنه تمكنوا في الدولة حتى كانت لهم صولة وجولة ، واستفحل أمرهم ."(٤٥)

وعلى أية حال ، فالذي نخلص إليه أن العهد العمرية شيء مختلف تماماً عن الشروط العمرية ، وأن الأخيرة ليست تطورا عن الأولى بل هي مخالفة لها ، وقد

انتهى البحث إلى اعتبارها شروطاً منسوبةً إلى عمر رضي الله عنه ، مجرد نسبة ، ولا تصح في الواقع نسبتها إليه ."(٤٦)

الآثار الإيجابية للعهد العمرية

إن العهد العمرية جسدت سماحة وعظمة الإسلام في حُسن تعامله مع الآخر والإقرار بحقه ، وضمان حريته الدينية ، والدفاع عنه ، وصون مقدساته ، حتى إن نصارى العرب المتمسكين بدينهم باتوا يحرصون على صون الإسلام ، واعتبر العقلاء منهم "أن الإسلام هو الإطار الحضاري الأمين الذي يعيش نصارى العرب ضمن نطاقه" "(٤٧) .

وفي معرض المقارنة بين صنيع المسلمين بمقدسات المسيحيين وصنيع الغرب بها يقول الأستاذ إميل الغوري : "ومن الحق الواجب أن نذكر أن المسلمين من عرب وأتراك وشراكسة وأكراد وغيرهم .. صانوا مقدساتنا

المسيحية العظيمة في فلسطين مدة ثلاثة عشر قرناً ، وحافظوا على سلامتها ، وضمنوا حقوقنا فيها ووفروا حرية العبادة فيها للمسيحيين كافة .

أما الغرب المسيحي الذي استولى على وطننا سنة (١٩١٨م) ، فإنه لم يَصُن تراثه ، ولم يحترم قدسيته ، بل فرط به وبالمقدسات المسيحية الخالدة ، وسلّمها والأرض إلى أعداء النصرانية خلال برهة من الزمن لا تتجاوز الخمسين عاماً .^(٤٨)

إن العهد العُمري لتؤكد سيادة الإسلام المطلقة على بيت المقدس ، باعتبار الإسلام الدين الخاتم للديانات السماوية ، وهذا المبدأ خلّده واقعة الإسراء بالنبي محمد ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى .

وقد جاءت العهد العُمري ثمرة طيبة لفتح إسلامي نظيف طيب لمدينة مقدسة طيبة ، وإني لأُكبر الإنصاف والشجاعة في أحد عقلاء نصارى العرب الأستاذ إميل

العمري ، وهو فلسطيني ، حين نجده يشبه الليلة البارحة ، وينفث زفرات الألم وهو يتكلم عن قضية القدس وفلسطين ويتساءل كيف ننقذ فلسطين ؟

ونجيب على هذا السؤال بعد أن أصبح - كما يقول - لديه عقيدة توصل إليها عن خبرة طويلة بدقائق قضية فلسطين ومكانتها ، وتمحيص أحداثها الخطيرة ، إنك لعجب من جوابه وقد أخذ بعين الاعتبار الفتح العمري والعهد العُمري ، وجوابه عن سؤاله ، كيف ننقذ فلسطين؟ هو: "أن نجعل من قضيتها - أي قضية القدس - قضية إسلامية عالمية بشكل صحيح يتولى أمرها المسلمون عامة ... إلى أن يقول: "إن الإسلام والمسلمين هم الذين يستطيعون - إذا ما عزموا وعملوا وتوكلوا - تحرير فلسطين واسترجاع أماكنها المقدسة من مسيحية وإسلامية".^(٤٩)

إن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في هذه المدينة والتي اتسمت بالتسامح، لها مرجعيتها وضابطها الذي تُرد إليه وتتقيد به، هذه المرجعيةُ المعتبرةُ الأصليةُ إنما هي العهد العُمري ، ولا ينبغي العدول عنها بحال ، إذ هي صمام الأمان ، وهي الكفيلةُ بالحفاظ على أجواءٍ من التعايش السلمي بين سكان المدينة إذا تم الالتزام بها وصدقت النوايا ، وليكن معلوماً أن العهد الذي أعطاه عمر لنصارى بيت المقدس ، ليس موقوفاً على شخص عمر ، أو مرتبطاً به ، وإنما هو الإسلام ، وهدىُ عمر كهدي أبي بكر ، نلتزم به امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ (عليكم بسني وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) ، ثم إن عمر ما أبرم هذا العهد إلا متبعاً هدي رسول الله ﷺ ومثلاً للمؤسسة السياسية الإسلامية .

وبعد :

فلست أزعم في حديثي عن العهد العُمري وبعدها الحضاري وما تحمله من تسامح المسلمين مع غيرهم أنني آتي بجديد ، فلقد بات معروفاً أن الإسلام يحفل بكل مبادئ التسامح الديني التي قامت عليها حضارته العظيمة الشاخنة وتلكم المبادئ هي :

أولاً : إن الأديان السماوية كلها تستقي من معين واحد .

ثانياً : إن الأنبياء أخوة لا تفاضل بينهم من حيث الرسالة ، وإن على المسلمين أن يؤمنوا بهم جميعاً ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ سورة البقرة/ ١٣٦ .

ثالثاً : إن العقيدة لا يتصور الإكراه عليها ، بل لا بد فيها من الإقناع والرضا ﴿ أفأنت تكره الناس على أن يكونوا مؤمنين ﴾ سورة يونس / ٩٩ .

رابعاً : إن أماكن العبادة للديانات الإلهية محترمة ، لا بدّ من حمايتها كحماية المساجد .

خامساً : لا ينبغي أن يؤدي اختلاف الناس في أديانهم إلى أن يقتل بعضهم بعضاً ، أو يعتدي بعضهم على بعض ، بل يجب أن يتعاونوا على فعل الخير ومكافحة الشر ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ سورة المائدة / ٢ .

سادساً : إن التفاضل بين الناس في الحياة وعند الله بمقدار ما يقدم أحدهم لنفسه وللناس من خير وبر ، وبمقدار تقواه لله تعالى ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .

سابعاً : إن الاختلاف في الأديان لا يحول دون البر والصلة والضيافة ﴿ .. وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم وطعامكم حلّ لهم .. الآية ﴾ سورة المائدة / ٤ .

ثامناً : وإن اختلف الناس في أديانهم فلهم أن يجادل بعضهم بعضاً فيها بالحسنى وفي حدود الأدب والحجة

والإقناع ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾ سورة العنكبوت / ٤٦ . ولا تجوز البذاءة مع المخالفين ولا سب عقائدهم ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ﴾ سورة الأنعام / ١٠٨ .

تاسعاً : إذا اعتدى على الأمة في عقيدتها وجب رد العدوان لحماية العقيدة ودرء الفتنة ، كذلك إذا ما اعتدى على الأمة في ديارها وأوطانها ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ﴾ سورة الممتحنة / ٨-٩ .

عاشراً : فإذا انتصرت الأمة على من اعتدى عليها في الدين أو أراد سلب حريتها ، فلا يجوز الانتقام منهم

بإجبارهم على ترك دينهم ، أو اضطهادهم في عقائدهم ، وإنما يمكن التعايش معهم ، بأن يقيموا تحت سلطان دولة الإسلام ، لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين مقابل الاعتراف بسلطان الدولة ، والإقامة على الإخلاص لها .

ولا بد من حماية دور عبادتهم ومنحهم كل الحقوق ، شريطة أدائهم ما وجب عليهم .^(٥٠)

مظاهر التسامح

ونظرة إلى مظاهر التسامح الإسلامي نجدها تتجلى في تعامل رسول الله محمد ﷺ أول ما وطئت قدماه أرض المدينة المنورة حين عقد مع اليهود ميثاقاً يحترم فيه عقائدهم ويكونوا مع المسلمين يداً واحدة .

وكان للرسول جيران من أهل الكتاب ، فكان يتعاهدهم ببره ، ويهديهم الهدايا ، ويتقبل منهم هداياهم ، حتى إن امرأة يهودية دست له السم في ذراع شاة أهدتها إليه ، لما كان من عادته أن يتقبل هديتها ويحسن جوارها .

وجاء وفد نصارى نجران فأنزلهم في المسجد وسمح لهم بإقامة صلاتهم فيه ، فكانوا يصلّون في جانب منه ، ورسول الله والمسلمون يصلّون في جانب آخر ، وكتب لهم كتاباً عاهدتهم فيه ، وبقي لهم عهدهم حتى إن عمر استوصى بهم وأوصى بهم خيراً .^(٥١)

وقبل الرسول من المقوقس هديته ، وقبل منه جارية أرسلها إليه .

نعم ، وعلى هدي رسول الله ﷺ ووفق هذه المبادئ العظيمة في التسامح سار الخليفة عمر رضي الله عنه .

ولو أنني بقيت أسرد مظاهر التسامح في تاريخ حضارة الإسلام ، لما انتهيت إلى حد لتواترها ، لكن حسي أن أستشهد بأقوال غير المسلمين على سماحة الإسلام وكرمه واحتفاظه بصيغة راقية في الخطاب الحضاري مع الآخر بعامه .

هذا جوستاف لوبون يقول : "إن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ولا ديناً سمحاً مثل دينهم" وهذا منه إنصاف للحق قبل أن يكون إنصافاً للمسلمين .

ويقول بطريك أنطاكية ميخائيل الأكبر الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر ، ممتدحا دور العرب

والمسلمين في إنقاذهم من شرور الروم : " إن إله الانتقام .. لما رأى شرور الروم الذين لجأوا إلى القوة فذهبوا كنائسنا وسلبوا ديارنا .. وأنزلوا فينا العقاب من غير رحمة ولا شفقة ، أرسل أبناء إسماعيل من الجنوب ليخلصنا على أيديهم من قبضة الروم .. " (٥٢)



مقارنة

ولي رغبةٌ أن أخطبَ فيك — أيها القارئ —
العقلَ قبل العاطفة ، أخطب فيك ضميرَكَ وإنسانيتك .

ها أنا ذا بعد أن انتهيت — من خلال العهد
العُمريّة — إلى تقرير سماحة الإسلام وعدالته وحُسن
تعامله مع أهل إيليا ، بله وحسن تعامل قادة الفتح
الإسلامي مع أهل البلاد المفتوحة .

وبعد أن رأيتَ بعين بصيرتك ، كيف دخل
المسلمون القدس ، فلم تُرق قطرة دمٍ واحدة ؛ ما هدموا
بيتاً، ولا قتلوا شيخاً ولا رضيعاً.

ولا بقروا بطن امرأة !

ما صادروا أرضاً ولا انتهكوا عرضاً ، ولا

عربدوا ... !!

بعد هذا ، أردت أن أعقد فصلاً ، أعرض فيه
مقارنةً — وأنتَ فيها الحكم — بين دخول المسلمين بيت
المقدس ، فاتحين أو محررين ، ودخول غير المسلمين
المدينة ، سواء كانوا يهوداً أو صليبيين .

أعرض عليك ذلك كله ، ولك بعد أن تنظر
بعيني رأسك وقلبك ، وتحكم من غير تأثرٍ بهوى أو دافع
من تعصب . ولتصل بذلك إلى قولٍ يهدي إلى سواء
السييل .

دخول الصليبيين بيت المقدس

لقد دخل الصليبيون مدينة القدس ، وكان أول من دخلها من باب الساهرة (غودفري) سنة (١٠٩٩) .

وبعد أن عقد القادة الصليبيون مجلسا للتشاور ، أصدر ديوان المشورة حُكمه بموت كل مسلم باق في المدينة ! وشرعوا بتنفيذ الأمر فوراً ، وظلّت الدماء تهرق مدة أسبوع كامل ، قام فيها الصليبيون بفظائع ومنكراتٍ تقشعر لها الأبدان ، وتشيب لها الولدان.

وها أنا أسوق شهادات المؤرخين النصاري الغربيين ، الذين استفظعوا ما حصل في بيت المقدس من جرائم ومجازر على أيدي هؤلاء الصليبيين .

يقول ديموند داجيلس^(٥٤) الذي شهد الاحتلال :

" إن الدماء وصلت في رواق المسجد حتى الركب " .

وقال مكسيموس موند^(٥٥) : " لم يوفر الصليبيون أحداً من سيوفهم ! لا من الرجال ، ولا من النساء ولا من الأطفال ، وظن المسلمون أن مسجد عمر — أي المسجد الأقصى — يحميهم من الموت ، ولكنّ ظنهم قد خاب ، إذ أن الصليبيين لحقوا بهم خيالةً ومشاةً ، ودخلوا المسجد المذكور ، وأبادوا كل من وجدوه فيه بحد السيف وذم المؤرخون قسوة هؤلاء الجنود البربرية " .

وقال المؤرخ الفرنسي المسيوميشو^(٥٦) .

"كان المسلمون يُذبحون ذبح الأنعام في الشوارع والمنازل ، ولم يجد أهل المدينة محلاً أميناً يعتصمون به ، فألقى بعضهم نفسه من فوق الأسوار ، وازدحم الآخرون في القصور والمساجد والحصون ، ولكنّ ذلك لم يُجديهم نفعاً، إذ أن الصليبيين حاصروا جامع عمر ، يعني الأقصى ، — الذي اعتصم فيه المسلمون — وجددوا

تلك المناظر الوحشية التي تعدّ وصمةً في جبين فرسان
التيّتون ، إذ هجم الجنود على الهاربين ، وأعملوا السيف
في رقابهم من غير ما شفقة ولا رحمة ، ولم يكن يُسمع في
تلك الساعة الرهيبية غير أنين الجرحى وحسرة الموتى ،
كذلك وطئوا بخيولهم الجثث المقدّسة في أثناء مطاردة
الهاربين ، كما أحرّقوا البعض حياً ، ثم جاعوا بالذين
كانوا قد لاذوا بالفرار ، ووضعوهم على جثث الموتى
المقدّسة ، ومثّلوا بهم أشنع تمثيل ، ولم تكن تُجدي في
ذلك الموقف الدامي ، دموع النساء ، ولا صراخ
الأطفال ، ولا منظرُ البلد الذي صَفَح فيه السيد المسيح
عن جلاديه ، فإن هذه المناظر كلها ما كانت لتليّن
قلوبهم القاسية ، وقد استمرت هذه المذابح أسبوعاً ،
والذي نجّاه من سكان بيت المقدس عومل معاملة الأرقاء".
هكذا ! وباسم المسيح !

وهذه شهادة أخرى على التحريق والتقتيل
والإبادة - التي قاموا بها باسم المسيح ! وما أودّ قوله
هنا ، أنه ليس من قبيل الخيال ما يقال عن أكل لحوم
البشر شويّاً ، فلقد تأكّد أن الصليبيين في مسيرهم إلى
بيت المقدس ، بلغوا هذا الحد من التلذذ بضحاياهم من
المسلمين ؟؟

يقول (هري امرسن فوسديك) في كتابه (حجة
إلى فلسطين) (٥٧) .

" لا شك أن الصليبيين قد اقترفوا في الأرض
المقدّسة خطيئات لا تُغتفر ، مخالفين بذلك الأهداف
السامية التي حفّزتهم لافتتاحها ! وأنهم قد انحطوا إلى
درجة من التهلكة الممزوجة بالأنانية والحقد وسفك
الدماء ، فانقلب جهادهم إلى نهب ، وسلب ، وقتل
وتدمير ، حتى إنهم في إنطاكية ، وهم في طريقهم إلى
بيت المقدس ، اقترفوا أفظع إثمٍ دوّنّه التاريخ في سجل

السُّكْر والدعارة والفجور ، إذ كانوا يضعون أجساد المسلمين في أسياخ حديدية ويشوونها على النار ! وأما ما فعلوه في بيت المقدس ، عندما احتلوها في (١٥ تموز ١٠٩٩) فحدث عنه ولا حرج ، فقد أعملوا في المسلمين يد الذبح والتقتيل ثلاثة أيام صحاح ، دون رحمة ولا روية ولم يميزوا بين رجل وامرأة ، أو بين صغير وكبير ، وراحوا يتباهون أنهم قتلوا سبعين ألفاً من المسلمين ، وأنهم لم يُغمدوا سيوفهم قبل أن حصدت نار الانتقام المتأججة في قلوبهم ! " .

لقد بلغ عدد المسلمين الذين ذبحوا وأريق دمائهم ، سبعين ألفاً ، ومن المؤرخين من أوصلهم إلى مائة ألف .

وبعد الذي فعله الصليبيون في بيت المقدس ، كتبوا إلى البابا يهنئونه بما أجزموا باسم المسيح " رسول المحبة " قائلين له :

إذا أردت أن تعلم بما جرى لأعدائنا ، فتق أنه في إيوان سليمان ومعبده* — يقصد في المسجد الأقصى — كانت خيولنا تخوض في دماء العرب المسلمين إلى ركبتها " .

يا لله ! ما أفظع ما فعلوا . إنها جرائم يندى لها جبين الإنسانية خزيًا ، والأفظع أنها تُقام باسم المسيح الذي هو منهم براء .

* هكذا يسمونه ! ، ويُطلق عليه اليهود " جبل الهيكل " !! زاعمين أن المسجد مبني على أنقاض هيكل سليمان ، ولم يتوصل اليهود — خلال حفرياتهم الكثيرة على مدار نصف قرن ، إلى أثر يدل على وجود الهيكل المزعوم .

إن هذا المسجد الذي نعته القرآن بالأقصى ، وبارك الرحمن فيما حوله ، هو المسجد الذي صلى فيه الأنبياء جميعاً ، ومنهم سليمان عليه السلام ، ثم جاء محمد ﷺ خاتم النبيين وسيد المرسلين يحمل هديهم ، ويرفع راية التوحيد ، مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه ، وإليه آلت ورائة هذا البيت المقدس الذي لا يقبل القسمة ولا التفاوض .

دخول صلاح الدين بيت المقدس محرراً *

إن طبيعة الفتح الإسلامي واحدة لا تتبدل من عصر إلى عصر ، لأنها تنطلق من مبادئ واحدة ، وتعمل بهدى رباني واحد ، أرساه رسولنا وقائدنا محمد ﷺ ، وسار عليه عمر ، ومن بعد عمر كل قائد رباني .

هذا صلاح الدين يدخل بيت المقدس بعد أن تسلط عليه الصليبيون قرابة التسعين عاماً ، فماذا فعل ؟ هل دفعه الظفر والانتصار إلى الولوغ بالدماء والانتقام ؟ كلا ، فبعد أن شاور صلاح الدين جنوده ورجاله ، أعطى الصليبيين صلحاً ، واتاح لهم مغادرة المدينة ، لقاء مقدار من المال يُدفع ؛ عن الرجل عشرة دنانير ، وعن المرأة خمسة دنانير ، وعن كل صغير دينار واحد .

* كان دخوله في اليوم السابع والعشرين من رجب سنة (٥٨٣هـ) . الموافق للثاني من أكتوبر سنة (١١٨٧م) .

ولقد أظهر هذا القائد تسامحاً كبيراً في تعامله مع النصارى^(٦٠) ؛ عفا عن كثيرين ، لم يأخذ منهم الجزية ، حتى قال المؤرخون ، إنه افتدى وحده عشرة آلاف شخص .

ثم سمح صلاح الدين لجميع الجنود الصليبيين أن يغادروا المدينة مع أطفالهم وعائلاتهم خلال أربعين يوماً ، وضمن لهم سلامة الرحيل إلى صور وطرابلس . كما أمر أن تُوزع الصدقات على الفقراء والمرضى والأرامل واليتامى والمقعدين ، وأن يزودوا بالدواب .

واستأذنته الملكة (ازيلا) بالسفر ، فأذن لها ولرهناء كبير من النساء اللواتي كن معها ، ولم يكتف بذلك ، بل أمر برد الأسرى إلى أقاربهم .

وسمح لرجال الصحة — رغم أنهم أشهروا
السلاح عليه — أن يواصلوا إسعاف الجرحى ومعالجة
المرضى والعناية بالحجاج المسيحيين .

وأما نصارى بيت المقدس فقد سمح لهم أن
يسكنوا فيها ، ولا يخرجوا ، وأن يؤمنوا ، وأقام فيها وفي
أعمالها منهم الوف ، وحرص صلاح الدين على حفظ
النظام في المدينة والحيلولة دون انتشار الفوضى والسرقات
والنهب.^(٦١)

دخول اليهود بيت المقدس

وبدافع من عقائد عمادها خرافات وأساطير ،
ليس لها أساس من العلم والمصادقية ، وبتأييد غربي ليس
له حد ، وبتأمر دولي ، دخل اليهود مدينة القدس ، وقد
جعلوا القدس عقيدة أساسية في فكرهم وتصورهم ،
وكيانهم ووجودهم ، من خلال عقيدة الهيكل المزعوم ،
حتى قال بن غوريون " لا معنى لإسرائيل بدون القدس ،
ولا معنى للقدس بدون الهيكل " .

وكان حرص قادة الصهيونية منذ البدايات ، أن
يستولوا على بيت المقدس ويهودوه ، ويزيلوا كل ما ليس
يهودياً فيه ، هذا ما قاله ثيودور هرتزل : " إذا حصلنا
يوماً على القدس وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام
بأي شيء ، فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً لدى
اليهود فيها ، وسوف أحرق الآثار التي مرت عليها
قرون " .

ومنذ أن دخل اليهود بيت المقدس ، وهم يسعون
بسياسة منظّمة نحو تحقيق هذا الهدف.

وفور احتلال القدس عام (١٩٦٧) قاموا بهدم
حي المغاربة ، ومصادرة مساحات واسعة ملاصقة
للمسجد الأقصى ، وصادروا سبعة عشر مبنى إسلامياً .
وتشرد من جراء هذه المصادرات قرابة (٦٠٠٠) من
السكان وكانت هذه بداية خطة لتفريغ مدينة القدس من
أهلها.

هذا إضافة إلى مصادرة الأراضي المحيطة والتابعة
للقدس ، ثم بناء المستوطنات عليها لاستيعاب الغرباء.
وقد بلغت نسبة مساحة الأراضي المصادرة في
منطقة القدس (٤٠%) من مساحة أراضي القدس
الشرقية ، وإذا أضفنا إليها (٤٦%) من الأراضي التي
أعلنتها السلطات أراضي خضراء يُمنع فيها البناء

والسكن ، فما المساحة المتبقية لأهل المدينة ؟ إنها
(١٤%) فقط . (٦٢)

ومع ذلك يعاني أهل المدينة كثيراً في سبيل تحصيل
رخص لبناء مساكنهم ، وتفرض عليهم رسوم باهظة
للحصول على رخصة بناء مسكن ، الأمر الذي يدفع
أهل القدس ، مضطرين إلى الخروج منها.

لقد عمل اليهود على طرد مواطني المدينة المقدسة
بشتى الوسائل والسبل ، بالإتقال عليهم بفرض الضرائب
الباهظة ، وفي كثير من الأحيان لا يتمكن أهل القدس
من سداد الضرائب فتحجز السلطات على أملاكهم.

والمدينة اليوم ، لا تزال تعاني من سياسة الإغلاق
المستمر ، فلقد أقدمت السلطات على إغلاق جميع
الطرق المؤدية إليها ، ومنعت المرور عبرها للسكان من
مناطق وبلدان فلسطين ، حتى إنهم منعوا وصول أهل
البلاد إلى المسجد الأقصى لأداء الصلاة فيه ، فغدا

مسجدها خاليا من المصلين ، وغدت المدينة خاوية تسودها حالة من الركود الاقتصادي .

الاعتداءات على المسجد الأقصى والمجازر فيه

ولقد تعرض المسجد الأقصى المبارك إلى اعتداءات هؤلاء اليهود منذ عام (١٩٦٧) وحتى اليوم ؛ انتهكوا حرمة حتى أشعلت فيه النار عام (١٩٦٩) وكانت المحاولات الكثيرة لاقتحامه ، أو نسفه وتدميره^(٦٣) .

وفي المسجد الأقصى ارتكب اليهود مجازر عديدة ، وقع أولها بتاريخ (٨/١٠/١٩٩١) عندما دخله أمناء جبل الهيكل وأقاموا صلواتهم ، ونفخوا بالبوق في ساحاته .

وفي يوم الاثنين يوم المذبحة ، وعند الساعة الحادية عشر ظهراً ؛ فوجئ المسلمون المتعبدون في الأقصى

بطائرة مروحية ترشقهم بقنابل الغاز وبالعبارات النارية ، تبعها اقتحام ما يزيد على ألف جندي ساحة الأقصى ، تزامناً مع وصول المسيرة الضخمة التي قدمت لوضع حجر الأساس للهيكل المزعوم ، فهب المسلمون رجالاً ونساءً وأطفالاً للدفاع عن الأقصى ، فسقط عشرات الشهداء ومئات الجرحى في ساحات الأقصى واستمرت هذه المجزرة إلى ما بعد صلاة العصر .

ثم كانت مجزرة الأقصى الثانية في أعقاب افتتاح نفق تحت المسجد الأقصى بتاريخ (٢٧/٩/١٩٩٦) ، واستشهد في هذه المجزرة سبعون ، ثم وقعت المجزرة الثالثة التي كانت بداية أحداثها بتاريخ (٢٧/٩/٢٠٠٠) ، وعلى أثرها سقط ما يزيد على خمسمائة شهيد وآلاف الجرحى والمعوقين ، ولا تزال أحداث القتل وإراقة الدم المسلم والتدمير تتوالى إلى ساعة كتابة هذا البحث .

سياسة الطرد بافتعال المجازر

لقد حلمت الصهيونية منذ أن ظهرت ، بإقامة دولة يهودية على هذه الأراضي ، وترحيل سكان البلاد الأصليين عنها.

وكانت فكرة اقتلاع أهل هذا البلاد من أرضهم، وترحيلهم إلى البلاد العربية هدفاً لا بد من تحقيقه ، " فينبغي طرد مليون عربي من أرض إسرائيل من أجل إخلاء مكان لحوالي خمسة ملايين يهودي " هذا ما قاله حايم فيتسمان.^(٦٤)

لجأت القيادة الصهيونية عام (١٩٤٧) وما بعدها إلى الحرب النفسية كجزء من الخطة لطرد العرب ، وارتكبوا المذابح الكثيرة ومنها مذبح دير ياسين التي قال عنها بيغن ((لولا دير ياسين لما قامت إسرائيل)) .

وتوالى المذابح لأهل هذه البلاد وكان توثيقها بالكتابة والمشاهدة ، وفي إحصائية أصدرها مركز الدراسات المعاصرة بلغ عدد القرى التي وقعت فيها المجازر خلال أعوام النكبة ثلاثة وتسعين قرية — أي ثلاثة وتسعين مجزرة^(٦٥) ، ونُحِذ على سبيل المثال لا الحصر :

١. مذبح دير ياسين .
٢. مجزرة الطنطورة ١٩٤٨ .
٣. مجزرة بلد الشيخ — تل حنان — ١٩٤٨ .
٤. مجزرة الطيرة .
٥. مجزرة عيلبون ١٩٤٨ .
٦. مجزرة عشيرة امواسي ١٩٤٨ .
٧. مجزرة اللد ١٢/٧/١٩٤٨ .
٨. مجزرة العرقوب في النقب .
٩. مجزرة ديمة في الجنوب .
١٠. مجزرة كفر قاسم ١٩٥٦ .

٢٦. مجزرة صبرا وشاتيلا ١٩٨٢.
٢٧. مجزرة ريشون ليتسون — عيون قارة — ١٩٨٦.
٢٨. مجزرة الأقصى الأولى ١٩٩٠.
٢٩. مجزرة الأقصى الثانية ١٩٩٦.
٣٠. مجزرة الأقصى الثالثة ٢٠٠٠.
٣١. مجزرة الحرم الإبراهيمي ١٩٩٤.
٣٢. الانتفاضة الأولى ١٩٨٩.
٣٣. الانتفاضة الثانية ٢٠٠٠. ولا تزال إلى تاريخ هذا الكتاب .

وفي دراسة علمية موثقة تبيّن أن القرى التي أقدم اليهود على تدميرها وترحيل أهلها بطريقة أو بأخرى بلغ عددها (٤١٨) قرية^(٦٦) .

١١. مجزرة قبية ١٩٥٣.
١٢. مجزرة الرمل ١٩٤٨.
١٣. مجزرة سعسع ١٩٤٨.
١٤. مجزرة كفر الحسينية ١٩٤٨.
١٥. مجزرة صفد ١٩٤٨.
١٦. مجزرة بيت داراس .
١٧. مجزرة إجزم وعين غزال وجبع ١٩٤٨.
١٨. مجزرة عرب الخصاص ١٩٤٨.
١٩. مجزرة صرفند ١٩٤٨.
٢٠. مجزرة قولونيا ١٩٤٨.
٢١. مجزرة صندلة ١٩٥٧ .
٢٢. مجزرة خانيونس .
٢٣. مجزرة الدوايمة ١٩٤٨.
٢٤. مجزرة السموع ١٩٦٦.
٢٥. مجزرة قانا ١٩٩٦.

وبعد ،،،

وفي ضوء هذه المقارنة أيها القارئ ! نطلب منك
حُكماً نزيهاً عادلاً ، تقرّر فيه الحق ، وتكشف فيه عن
وجه الحقيقة ، ونودّ أن نسألك فتجيب من غير مواربة ،
مَنْ يكونُ صاحبُ هذه المدينة ؟ ، ومن هو الأمينُ
عليها ؟

أليس صاحبها عمر !

الخاتمة

- إن تاريخ الإسلام في بيت المقدس جذوره ضاربةٌ
في أعماق التاريخ البشري ، وتأكد بقرار رباني في
الآية الأولى من سورة الإسراء .
- ثم جاءت "العهد العمري" لتقرر البداية الفعلية
للسيادة الإسلامية على المدينة .
- "العهد العمري" ثابتةٌ صحيحةٌ النسبةٌ للخليفة
عمر من حيث السند والمضمون ، وفي إثبات
الروايات التاريخية لا نطمع بما نطمع به في روايات
الحديث والسيرة .
- وقد أجمع المؤرخون الأوائل على صحة نسبة "العهد"
إلى أمير المؤمنين عمر وحسبنا ذلك .

- "العهد العمرية" ليست هي "الشروط العمرية" إذ بينهما تباين واختلاف ، فالأولى صحت نسبتها إلى عمر ، أما الثانية ففي نسبتها إلى عمر نظر .
- مضمون "العهد العمرية" موافق لمبادئ الإسلام ، لم ينكره واحد من الفقهاء ، وهو مستقى من هدي رسول الله ﷺ .
- إن الشرط الذي استهجن البعض وجوده في العهد ، والمتعلق بعدم سكنى اليهود بيت المقدس ، شرط أصيل في العهد ليس بطارئ عليها ولا مستحدث .
- ولهذا الشرط ما يبرره قديماً ، كما يؤكد هذه الواقع ويشهد لمصداقيته .
- صنيع عمر في "العهد" باق ومعتبر ، لأن عمر من الخلفاء الذين يُقتدى بسننهم .

- تعتبر "العهد العمرية" مرجعية تُضبط العلاقة بين المسلمين والمسيحيين وهي صمام الأمان ، وتضمن تعايشاً حضارياً في أرقى صوره .
- ظهر بالعهد العمرية تسامح الإسلام وعدالتُه ، وحسنُ تعامله مع الآخر بأجلى صور التسامح .
- بالمقارنة بين الذين دخلوا بيت المقدس ؛ مسلمين أو صليبيين أو يهود بدا جلياً ، أن أعظمهم إجلالاً للمدينة ، وحفاظاً عليها ، ورعايةً لأهلها ، وصوناً لدمائهم وأعراضهم وممتلكاتهم ، إنما هم المسلمون .



قائمة المصادر والمراجع

(١) الموسوعة الفلسطينية ، الطبعة الأولى ، دمشق

هيئة الموسوعة الفلسطينية (١٩٨٤) ص ٣٣٨ -

ص ٣٣٩.

(٢) Abdul Aziz Duri "Jerusalem In The Early Islamic Period : 7 TH -11 TH CEN turies AD in K. J Asali (editor) Jerusalem in History (ESSEX Scorpion Puplishing Ltd 1986) PP 105-125

(٣) المصدر السابق ص ١٠٦

(٤) العجين ، علي إبراهيم ، العهد العُمري ، دراسة

نقدية ، بحث منشور في مجلة الحكمة العدد العاشر

ص ٦٧-٧٥ .

(٥) خليفة بن خياط العصفري ، كتاب الطبقات ،

الطبعة الثانية ، تحقيق أكرم العمري ص ١٣٥.

(٦) المقدسي ، أبو محمود ابن تميم ، مشر الغرام إلى

زيارة القدس والشام ، تحقيق الخطمي (١٩٩٤)

ص ١٣٥ .

(٧) الواقدي ، محمد بن عمر ، فتوح الشام ، (بيروت،

المكتبة الأهلية ١٩٦٦) الجزء الأول ٢٢٨.

(٨) المطهر بن طاهر ، البدء والتاريخ (بغداد ، مكتبة

المثنى) الجزء الخامس ص ١٨٥ .

(٩) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ،

فضائل القدس ، (تحقيق جبرائيل سليمان ، بيروت

١٩٧٩) ص ١٢٣ .

(١٠) عز الدين علي بن محمد ابن الأثير ، الكامل في

التاريخ (بيروت ١٩٧٩) المجلد الثاني ص ٥٠١ .

(١١) أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ، كتاب الفتوح

(حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية) الجزء الأول

ص ٢٩٦.

- (١٢) يراجع في ذلك (خليفة بن خياط ص ١٣٥ ، تاريخ اليعقوبي ١٤٧/٢ ، تاريخ الطبري ٣٠٤/٢) .
- (١٣) محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك (بيروت ١٩٨٥) المجلد الثاني ص ٣٠٤ ، وراجع إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى للسيوطي ، تحقيق أحمد رمضان أحمد (١٩٨٢) ص ٢٣٢ .
- (١٤) أي ما في "إتحاف الأخصا" للسيوطي (٢٣٢) و"مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام" (ص ١٦١) ، والأنس الجليل ٢٥٣-٢٥٤ .
- (١٥) سحني ، عصام ، العهد العُمري ، حقائق التاريخ ضد الافتراضات والشكوك ، بحث منشور في مجلة البصائر العدد (١) المجلد (٣) .
- (١٦) عارف العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، (القدس مكتبة الأندلس ١٩٦١) الجزء الأول ص ٩١-٩٢ .

- (١٧) المصدر السابق .
- (١٨) أحمد بن واضح اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، (بيروت ١٩٨٠) المجلد الثاني ص ١٤٧ .
- (١٩) شراب ، محمد محمد حسن ، بيت المقدس دراسة تاريخية موثقة (دار القلم دمشق) ص ٨٨ ، وانظر أيضا دلائل كذب اليعقوبي في مخالفته إجماع المؤرخين حين نسب بناء قبة الصخرة لعبد الملك وأكاذيبه حول ذلك ، انظر الصفحات ٣٢٢-٣٢٦ .
- (٢٠) شراب ، محمد محمد حسن ، بيت المقدس دراسة تاريخية موثقة (دار القلم دمشق) ص ٨٨ .
- (٢١) خالد معدان بن أبي كرب الكلاعي ، أبو عبد الله الشامي الحمصي ، تابعي ثقة من أهل الشام ، قال: أدركت سبعين رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ، روى له الجماعة ، مات سنة ١٠٣ ، (راجع طبقات ابن سعد

- ٤٥٥/٧ ، تاريخ الإسلام للذهبي ١٠٩/٤ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٩٣/١ ، تهذيب الكمال للمزي ١٦٧/٨ .
- (٢٢) عبادة بن نُسَي الكندي ، أبو عمر الشامي الأردني ، قاضي طبرية ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام وقال : كان ثقة . وسئل عنه أبو داود فقال : لا يُسأل عنه من النبل ، مات سنة (١١٨) ، (راجع طبقات ابن سعد ٢٥٦/٧ ، تاريخ خليفة ٣٢٣-٣٤٩ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٢٣/٥ ، تهذيب الكمال ١٩٤/١٤ ، تهذيب التهذيب ١١٣/٥) .
- (٢٣) الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، الجزء (٣) ص ٣٥٣ .
- (٢٤) سخنيي ، عصام ، العهد العُمري ، حقائق التاريخ ص ٤٦ .

- (٢٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (ج ١ / ٣٥٨) وأبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم ، كتاب الخراج (بيروت دارالمعرفة ص ٧٢) .
- (٢٦) الدوري ، عبد العزيز ، مصدر سابق .
- (٢٧) أشار القرآن الكريم إلى هذه الغلبة في قوله تعالى : ﴿الم ، غلبت الروم .. الآية﴾ .
- (٢٨) ظفر الإسلام خان ، تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي ١٢٢٠ ق.م - ١٣٥٩ م . (دار النفائس) ص ١٣٢-١٣٣ ، وراجع ، سامي سعيد الأحمد ، تاريخ فلسطين القديم (بغداد ١٩٧٩) ص ٤١٠
- (٢٩) المصدر السابق ، تاريخ فلسطين القديم .. ، ولمزيد من المعلومات يراجع الدباغ مصطفى مراد ، بلادنا فلسطين ، الجزء التاسع - القسم الثاني ١٣-٧٧ . عارف

العارف ، المفصل في تاريخ القدس (مكتبة الأندلس ، القدس) ص ١-٧٧ .

(٣٠) إحسان عباس ، تاريخ بلاد الشام مما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي ١٤٠-٢٦٤ .

(٣١) ابن القيم ، أحكام أهل الذمة (٢/٨٣٧-٨٣٨) تحقيق د. صبحي الصالح .

(٣٢) العويسي ، عبد الفتاح ، فلسطين منذ أقدم العصور إلى الفتح الإسلامي ٧٤-٧٥ .

(٣٣) سخيني ، عصام ، العهد العُمري ، مجلة البصائر ، العدد (١) المجلد (٣) آذار ١٩٩٩ .

(٣٤) العظم ، يوسف ، تاريخنا بين تزوير الأعداء وغفلة الأبناء - دار القلم - ص ١٤٥ .

(٣٥) انظر موقع مؤسسة الأقصى على الإنترنت www.alagsa.de .

(٣٦) انظر الموسوعة الفلسطينية ٣٣٨-٣٣٩ وهي آراء الأستاذ عبد العزيز الدوري كما سبقت الإشارة .

(٣٧) ابن عساكر ، تاريخ دمشق (١/٥٦٧) ، وانظر ابن القيم أحكام أهل الذمة ، تحقيق د. صبحي الصالح المجلد الثاني ص ٦٥٧-٦٦٠ .

(٣٨) يراجع أحكام أهل الذمة ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق وتعليق صبحي الصالح . "الوضع القانوني لأهل الذمة" ، د. همام سعيد . "اقتضاء الصراط المستقيم" ، ابن تيمية .

(٣٩) د. همام سعيد ، الوضع القانوني لأهل الذمة ص ١٥٧ .

(٤٠) ابن القيم ، أحكام أهل الذمة ٣٦٦/٢ ، تحقيق صبحي الصالح .

(٤١) راجع ابن القيم ، أحكام أهل الذمة ٦٥٧/٢ - ٦٦٤ ، تحقيق صبحي الصالح .

- (٤٢) المقدسي ، المشرف بن المرجى ، فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام ، تحقيق عوفـر ليفنه ص ٥٥-٥٧ .
- (٤٣) سخيني ، عصام ، الشروط العمريّة ، دراسة نقدية ، مجلة البصائر (ص ٢٥) مجلد (٣) عدد (٣) .
- (٤٤) المصدر السابق ص ٢٩ .
- (٤٥) ابن القيم ، أحكام أهل الذمة ٢١٩/١-٢٢٤ .
- (٤٦) سخيني ، الشروط العمريّة .. ص ٤١ من مجلة البصائر .
- (٤٧) من مقال للأستاذ إميل الغوري نشرته صحيفة الدستور في العدد الصادر بتاريخ ١٩٨١/١٠/٢٩ .
- (٤٨) المصدر السابق .
- (٤٩) راجع آراءه عند ، العظم ، يوسف ، تاريخنا بين تزوير الأعداء وغفلة الأبناء (١٩٩٨) ص ١٢٨-١٤٦ .

- (٥٠) السباعي ، مصطفى ، من روائع حضارتنا ٦٣-٦٤ (بتصرف) دار الوراق ١٩٩٨ .
- (٥١) ابن سعد ، محمد ، الطبقات الكبرى ، (ج ١/٣٥٨) انظر قصة عهد وفد نجران .
- (٥٢) السباعي ، من روائع حضارتنا ص ٧٢ .
- (٥٣) مكسيموس ، مظلوم . تاريخ الحروب المقدسة في الشرق ، ص ١٧٤ .
- (٥٤) جرجي زيدان ، تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، ص ٦٣ .
- (٥٥) مكسيموس . تاريخ الحروب المقدسة في الشرق ، ص ١٧٢ .
- (٥٦) جرجي ، زيدان . تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، ص ٢٨٢ . وأنظر المفصل في تاريخ بيت المقدس ، عارف العارف (١٥٥-١٥٦) .

Apilgrimage to palestine . by Harry (٥٧)

. Emerson Fosdick P. 256

(٥٨) جرجي زيدان ، تاريخ العرب والتمدن

الإسلامي ، ص ٢٧٢ .

(٥٩) المقدسي ، عبد الرحمن إسماعيل ، الروضتين من

أخبار الدولتين ، ٩٢/٢ . دار الجليل .

وأنظر : ابن تغري بردى ، جمال الدين يوسف ،

النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، (١١٠/٦) .

(٦٠) جرجي زيدان ، تاريخ العرب والتمدن العربي ،

ص ٣٠٧ .

(٦١) عارف العارف ، الفصل في تاريخ القدس ، ص

١٧٣ .

(٦٢) القدس إلى أين ؟ صادر عن مركز الشهيد مجدي

المسلماني المعلوماتي . www.majde.com ، تقديم

الدكتور همام سعيد . ص ٨-٩ .

(٦٣) المصدر السابق ، أنظر الصفحات (١٤ - ٢٦) .

(٦٤) كركي ، زاهي . مأساة اللاجئين الفلسطينيين من

المسؤول ؟ الطبعة الأولى ٢٠٠٠ ، ص ٩ ، وأنظر

المقدمة من ص ١٣-١٦ .

(٦٥) المصدر السابق ، وراجع أيضاً ، العلمي ، أحمد .

المجازر الإسرائيلية . وراجع الخالدي ، وليد ، كي لا

ننسى قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل ١٩٢٨ وأسماء

شهادتها .

(٦٦) الخالدي ، وليد . كي لا ننسى قرى فلسطين التي

دمرتها إسرائيل سنة ١٩٤٨ . وأسماء شهادتها ،

مؤسسة الدراسات الفلسطينية (٤١٨ قرية) .



ملحق

قائمة بأسماء بعض المساجد المحوّلة
إلى أغراض انتهكت حرمتها في فلسطين الداخل
١٩٤٨ .

- ١- مسجد البصة - قضاء عكا - (شالومي) حظيرة خراف .
- ٢- مسجد الزيب - قضاء عكا - (أخازيف) مخزن للأدوات الزراعية لمتنزه أخزيف .
- ٣- مسجد عين الزيتون - قضاء صفد - حظيرة للأبقار .
- ٤- المسجد الأحمر - صفد - حوّل إلى ملتقى للفنانين .
- ٥- مسجد السوق - صفد - حوّل إلى معرض تماثيل وصور .

- ٦- مسجد القلعة - صفد - حوّل إلى مكاتب بلدية صفد .
- ٧- مسجد الخالصة - (كريات شمونة) حوّل إلى متحف بلدي .
- ٨- مسجد الدار البيضاء غربي نين - غربي محطة الوقود - حوّل إلى مكاتب .
- ٩- مسجد البرج - عكا - حوّل إلى مكاتب لشؤون الطلبة الجامعيين .
- ١٠- مسجد عين حوض - قضاء حيفا - حوّل إلى مطعم وخمارة .
- ١١- المسجد القديم في قيساريا - ساحل حيفا محوّل إلى مكتب لمهندسي شركة التطوير .
- ١٢- المسجد الجديد في قيساريا - ساحل حيفا - حوّل إلى مطعم وخمارة .
- ١٣- مسجد الحمة - هضبة الجولان - مغلق ويستعمل كمخزن للمطعم القريب ويخزن فيه الخمر ومعدات المطعم .

١٤- مسجد السكسك - يافا - الطابق الأرضي محول إلى مصنع بلاستيك أما الطابق العلوي فهو محول إلى مقهى للعب القمار .

١٥- مسجد الطابية - يستخدمونه مسكناً .

١٦- مسجد مجدل عسقلان محول إلى متحف وجزء منه محول إلى مطعم وخمارة .

١٧- مسجد المالحه - القدس - اقتطع أحد اليهود جزءاً منه لبيته ، ويستعمل سقف المسجد لإحياء السهرات الليلية للجيران .

١٨- المسجد الكبير - بئر السبع - مهمل وكان قد حول في السابق إلى متحف .

١٩- المسجد الصغير - بئر السبع - حول إلى دكان لشخص يهودي .

مساجد حولت إلى كنس

ومعابد لليهود

١- مسجد مقام يعقوب - صفد - حول إلى كنيس لليهود .

٢- مسجد العفولة - محول إلى كنيس يهودي .

٣- مسجد كفريتا - كفار آتا - حول إلى كنيس يهودي .

٤- مسجد طيرة الكرمل - قضاء حيفا - حول إلى كنيس يهودي .

٥- مسجد علي - اليازور - حول إلى كنيس يهودي .

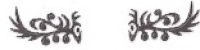
٦- مسجد النبي روين - جنوب يافا - حول إلى قبر يهودي باسم (رؤوين بن يعقوب) .

٧- مسجد وادي حنين قضاء الرملة - نيس تسيونا - حول إلى كنيس يهودي باسم غولات إسرائيل .

مساجد بقيت مغلقة أو مهملّة أو مهدمة

- ١- مسجد أم الفرج - قضاء عكا - هدم بتاريخ ١٩٩٧/١٢/٤ .
- ٢- مسجد وادي الخوارث، قرب الخضيره هدم على يد بعض اليهود بتاريخ ٢٠٠٠/٢/٣ .
- ٣- مسجد الشيخ نعمة ، صفد ، هدم المسجد وبقيت المئذنة شاهداً عليه .
- ٤- مسجد البحر ، طبريا ، مغلق ، قامت البلدية بترميمه لهدف تحويله إلى متحف وقام يهودي بحرقه بتاريخ ٢٠٠٠/٢/٦ .
- ٥- مسجد حطين ، طبريا - كفار زيتيم - اغلق مرات عديدة بأمر دائرة أراضي إسرائيل .
- ٦- المسجد الصغير في حيفا مهمل ولا يسمح للمسلمين بترميمه
- ٧- مسجد اللّحون حول سابقاً إلى منجرة وهو اليوم مهمل .

- ٨- مسجد معلول ، قضاء الناصرة ، مهديم .
 - ٩- مسجد صرفند - حيفا - مهمل .
 - ١٠- مسجد عين كارم - القدس - مهمل ويستعمل وكرّاً لتعاطي المخدرات وأعمال الرذيلة .
- وذكرت الإحصائية زهاء الخمسين من المساجد والمقامات ما بين مهّمة أو مهملّة متروكة تمارس فيها الرذيلة ...



المحتويات

٧	تقديم
١١	مدخل
١٥	ماهية العهد العمري
١٦	المشككون بالعهد وشبهاتهم
٢١	جمل من العهد في كتب التاريخ
٢٤	النص الكامل للعهد
٢٨	نص مزور للعهد
٣١	نقد النص الصادر عن الأرثوذكسة
٣٤	نص اليعقوبي ونقده
٣٦	نقد مصدر العهد العمري
٣٨	نقد مضمون العهد العمري

٤٢	الشرط المثير للجدل
٤٥	طرّد اليهود قرار تاريخي
٥٢	العهد العمري غير الشروط العمري
٦١	الآثار الإيجابية للعهد العمري
٧٢	مقارنة
٧٤	— دخول الصليبين بيت المقدس
٨٠	— دخول صلاح الدين بيت المقدس
٨٣	— دخول اليهود بيت المقدس
٨٦	. الاعتداءات على المسجد الأقصى والمجازر فيه
٨٨	. سياسة الطرد بافتعال المجازر
٨٩	. أمثلة على المجازر
٩٣	الخاتمة
٩٦	المصادر والمراجع
١٠٨	ملحق يتضمن مقدسات انتهكت حرمتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحنة الحميرية

هَذَا مَا أُعْطِيَ عَبْدُ اللَّهِ، عَمْرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلُ إِيْلِيَاءَ مِنَ الْإِمَانِ،
أَعْطَاهُمْ أَمَانًا لِنَفْسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَلْمَهْنَانِسْهُمْ وَصِلْبَانِهِمْ، وَسَقِيمِهِمْ،
وَبَرِينِهِمْ وَسَائِرِ مِلَّتِهِمْ، إِنَّهُ لَا تَسْمَعُنْ مَهْنَانِسْهُمْ وَلَا تَهْجُرْ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْهَا
وَلَا مِنْ حَبِيرِهَا، وَلَا مِنْ صُلْبِهِمْ، وَلَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَلَا يَسْجُرُهُونَ عَلَيَّ
بَدِينِهِمْ، وَلَا يَضَارُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَا يَسْمَعُنْ بِإِيْلِيَاءَ مَعَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْيَهُودِ،
وَعَلَيَّ أَهْلُ إِيْلِيَاءَ إِنْ يَعْطُوا الْجَزِيَّةَ يَجْمَعُوا يَعْطِي أَهْلَ الْمَدَائِنِ، وَعَلَيْهِمْ إِنْ
يَفْرِجُوا مِنْهَا الرُّومَ وَاللَّصُوصَ فَمَنْ فَرَجَ مِنْهُمْ فَهُوَ أَمِنْ عَلَيَّ نَفْسِهِ وَمَالِهِ فَتَعِ
يَبْلُغُوا مَأْمَنَهُمْ، وَمَنْ أَقَامَ مِنْهُمْ فَهُوَ أَمِنْ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَيَّ أَهْلُ إِيْلِيَاءَ مِنَ
الْجَزِيَّةِ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْ أَهْلِ إِيْلِيَاءَ إِنْ يَسِيرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مَعَ الرُّومِ وَيَقْلَجُ
بِيَعَهُمْ وَصُلْبَهُمْ فَانْتَهَى أَمْنُونُ عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ وَعَلَيَّ بِيَعَهُمْ وَعَلَيَّ صُلْبَهُمْ فَتَعِ
يَبْلُغُوا مَأْمَنَهُمْ، وَمَنْ مَضَى مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ قَهْدَ
وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَيَّ أَهْلُ إِيْلِيَاءَ مِنَ الْجَزِيَّةِ، وَمَنْ شَاءَ سَارَ مَعَ الرُّومِ، وَمَنْ شَاءَ
رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَانَّهُ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ شَيْءٌ فَتَعِ يَتَصَدَّقُوا بِصَادِقِهِمْ،
وَعَلَيَّ مَا فَتَحَ هَذَا الْمَهْتَابُ عَهْدَ اللَّهِ وَخِزْمَةُ رَسُولِهِ وَخِزْمَةُ الْإِقْلَاءِ
وَخِزْمَةُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَعْطُوا الْجِزْيَةَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجَزِيَّةِ.

مَهْتَابُ وَخِزْمَةُ سَنَةِ ثَمَسِ عَشْرَةِ

سَهْمِ عَلَيَّ خَالِجٍ

عَبْدُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
وَعَبِيدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
وَمَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ